Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

على أن الذي يسعر كل أبيات هذه القصيدة بهذا الوهج الفني الحار ، هو هذا الذي أسميه « الإشعاع الفني » وهو وصف جمالي ، ترتب على سجية من سجايا المتنبي ، وهي جاذبية الشخصية ، وهي إحدى مكونات العبقرية الفنية .

ولعل هذا يفسر ما نشعر به من غبطة فكرية وجذل روحي ، ونشوة فنية ، ونحن نردد قول أبي الطيب :

عيد بأية حال عدت يا عيد ... بما مضى أم لأمر فيه تجديد
أما الأحبة فالبيداء دونهم ... فليت دونك بيداً دونها بيد
لولا العلى لم تجب بي ما أجوب بها ... وجناء حرف ولا جرداء قيدود

أو ننشد قوله :

لم يترك الدهر من قلبي ولا كبدي ... شيئاً تتيمه عين ولا جيد
يا ساقيي أخمر في كئوسكما ... أم في كئوسكما هم وتسهيد
أصخرة أنا . مالي لا تغيرني ... هذي المدام ولا هذي الأغاريد
إذا أردت كميت اللون صافية ... وجدتها وحبيب النفس مفقود
ماذا لقيت من الدنيا وأعجبها ... أني بما أنا باك منه محسود

فالواضح أننا نطرب لشيء آخر غير الفكر ، فليس في هذه القصيدة أفكار متميزة .

ونطرب لشيء آخر غير الصور ، فليس فيها صور كثيرة أو صور متميزة .

وإنما نطرب لهذا التشكيل اللغوي الذي يعتمد على تناسق الحروف وتتابعها ، واستخراج شحناتها وإشعاعاتها ، واستغلال ما فيها من قيم صوتية تحدث هذا التناسق الفني ، إلى جانب الوهج الفني الحار الذي يحدث هذا التناسق المعنوي الذي يهز النفس ويحرك العقل ويثير المشاعر . والذي أسميه (الإشعاع الفني) .

ظاهرة التشكيل اللغوي – إذن – عند المتنبي ، تدعمها ظاهرة الإشعاع الفني – هي التي تحول الظاهرة الموضوعية إلى ظاهرة جمالية . وهذا معنى قولي في هذه الدراسة ، إن ظاهرة الحزن عند المتنبي ليست ظاهرة معنوية . ولكنها ظاهرة جمالية ، ظاهرة فنية .

هناك مصطلح آخر أحب أن أقف عنده وأنا أتناول هذه القصيدة . وهو « بناء القصيدة على طريقة اللوحة » .

وهي ظاهرة من الظواهر التي تكشفتها وأنا أعاود قراءة شعر أبي الطيب ، وهي